بهجة الجند في غزوة الهند

جزء وجيز يشتمل على تحقيق حديث غزوة الهند وشرحه

جمع يوسف شبير أحمد البريطاني

www.islamicportal.co.uk

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمد عبده ورسوله خاتم النبيين، أرسله الله تعالى بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، اللهم فصل عليه وعلى آله الطاهرين الطيبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فقد رفع إلينا سؤال عن غزوة الهند والحديث الوارد فيها، فأردت أن أجمع ما تيسر لي بالاختصار، وبالله التوفيق.

عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عصابتان من أمتي أحرزهما الله من النار، عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم عليهما السلام. رواه النسائي (٣١٧٥) وأحمد (٢٢٣٩٦) والبخاري في التاريخ الكبير (٦: ٧٢) وابن أبي عاصم في الجهاد (٢٨٨) والطبراني في الأوسط (٦٧٤١) ومسند الشاميين (١٨٥١) والبيهقي (١٨٦٠٠) وابن عدي في الكامل (٢: ٤٠٨) وابن عساكر (٥٢: ٢٤٨) والمزي في تهذيب الكمال (٣٣: ١٥٢). وصححه السيوطي في الجامع الصغير والألباني في صحيح الجامع (٤٠١٢) وصحيح النسائي والسلسلة الصحيحة (٤: ٥٧٠) والإتيوبي في ذخيرة العقبى (٢٦: ٢٩٧). وقال الكشميري في التصريح بما تواتر في نزول المسيح (صـ ١٤٠): صحيح على شرط النسائي، انتهى. وحسنه الأرنؤوط في تعليقه على المسند، وكذا حسنه مساعد بن سليمان الراشد في تعليقه على كتاب الجهاد لابن أبي عاصم (صـ ٦٦٥)، ومن صححه فلكثرة طرقه، وقال الهيثمي (٥: ٢٨٢): رواه الطبراني في الأوسط وسقط تابعيه، والظاهر أنه راشد بن سعد، وبقية رجاله ثقات، انتهى.

وفي الباب عن أبي هريرة قال: وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الهند، فإن أدركتها أنفق فيها نفسي ومالي فإن أقتل كنت من أفضل الشهداء وإن أرجع فأنا أبو هريرة المحرر. رواه النسائي (٣١٧٣ و ٣١٧٤) وسعيد بن منصور (٢٣٧٤) ونعيم بن حماد في الفتن (١٢٣٧) وأحمد (٧١٢٨) والبزار (٨٨١٩) والحاكم (٦١٧٧) وأبو نعيم في الحلية (٨: ٣١٦) والبيهقي (١٨٥٩٩) والحديث ضعيف لجهالة جبر بن عبيدة، قال الذهبي في تاريخ الإسلام (١: ٣٧٩) والسير (ج سيرة ٢: ٣٣١): غريب، انتهى. قال ابن حجر في تهذيب التهذيب (٢: ٥٩): قرأت بخط الذهبي: لا يعرف من ذا؟ والخبر منكر، انتهى، وذكره ابن حبان في الثقات[1]، انتهى كلام ابن حجر. وقال ابن حجر في التقريب (صـ ١٣٧): مقبول من الرابعة، انتهى. ورواه ابن أبي عاصم

[1] (٤: ١١٧).

في الجهاد (٢٩١) من طريق آخر وهو أيضا ضعيف لضعف هاشم بن سعيد. ورواه أحمد (٨٨٢٣) وابن الأعرابي في معجمه (١٠٢) بسند آخر وهو أيضا ضعيف لضعف البراء بن عبد الله الغنوي والإنقطاع بين الحسن وأبي هريرة، فالحاصل أن الحديث ضعيف لكن يصلح للاستشهاد.

قال السندي في حاشيته على السنن (٦: ٤٢): أنفق فيها نفسي بالحضور فيها والقتال لا بالقتل فإنه ليس في يد الإنسان، فلذلك قال فإن أقتل على بناء المفعول من أفضل الشهداء، فإن الذي لم يرجع بشيء من النفس والمال من أفضلهم، المحرر بتشديد الراء الأولى مفتوحة أي المعتق من النار على مقتضى ذلك العمل أو النجيب، ويحتمل أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخبره بأنك إن حضرت فقتلت فإنك من أفضل الشهداء، وان رجعت فأنت محرر من النار، والحديث الآتي يدل على أنه بشّر كل من حضر بذلك، فقوله بذلك مبني على أنه حينئذ يكون مندرجا فيمن بشروا بذلك، قوله حررهما الله من التحرير، أي أعتقهما الله من النار، وفي نسخة: أحرزهما الله من الإحراز أي حفظهما الله، انتهى.

ثم الكلام ههنا في أمرين، المراد بالهند في الحديثين المذكورين، وتعيين زمن هذه الغزوة.

فأما الأول فالمراد به بلاد الهند المعروفة، جزم به الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٦: ٢٢٣) والإتيوبي في ذخيرة العقبى (٢٦: ٢٩٣)، ويدل عليه تبويب النسائي بـ غزوة الهند وتبويب البيهقي بـ باب ما جاء في قتال الهند. والدليل الصريح عليه حديث أبي هريرة عند أحمد (٨٨٢٣) وابن الأعرابي في معجمه (١٠٢)، ففي سياقهما: يكون في هذه الأمة بعث إلى الهند والسند. قال الحموي في معجم البلدان (٣: ٢٦٧): السند: بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره دال مهملة، بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان، قالوا: السند والهند كانا أخوين من ولد بوقير بن يقطن بن حام بن نوح، يقال للواحد من أهلها سندي والجمع سند مثل زنجي وزنج، وبعض يجعل مكران منها ويقول: هي خمس كور، فأوّلها من قبل كرمان مكران ثم طوران ثم السند ثم الهند ثم الملتان، وقصبة السند مدينة يقال لها المنصورة، ومن مدنها ديبل، وهي على ضفة بحر الهند والتيز، وهي أيضا على ساحل البحر فتحت في أيام الحجاج بن يوسف، ومذهب أهلها الغالب عليها مذهب أبي حنيفة، انتهى. ثم ذكر الحموي بعض من نسب إلى السند كأبي العباس داودي وأبي معشر نجيح السندي مولى المهدي صاحب المغازي وأبي نصر فتْح بن عبد الله السندي الفقيه المتكلم.

وأما ما روى ابن أبي عاصم في الجهاد (٢٨٩) واللفظ له وأحمد (١٦٨٢٠) والطبراني في الأوسط (٨٤٧٩) والكبير (٣٨٤١) والبيهقي في دلائل النبوة (٦: ٣٨٧) وسياقهم أطول عن عزرة بن قيس قال قال خالد بن

الوليد: لما ألقى الشام بوانيه[٢] بثنية[٣] وعسلا كتب إلي عمر يأمرني أن أصير إلى الهند، والهند في أنفسنا البصرة، وأنا لذلك كاره. فهذا ضعيف تكلم في رجاله الأرنؤوط ومساعد بن سليمان الراشد، وأشار إلى ضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد (٧: ٣٠٨)، قال: رجاله ثقات وفي بعضهم ضعف، انتهى. هذا ولا يستلزم به أن يكون المراد البصرة في حديثي ثوبان وأبي هريرة، لأن الهند لم يطلق إلا على بلاد الهند في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، والله أعلم.

وأما الثاني في تعيين هذه الغزوة وزمنها:

(١) فقال المفتي محمد شفيع العثماني في رسالة الجهاد له المطبوعة في جواهر الفقه أيضا (٦٤/٦) ما تعريبه وملخصه: إن لفظ الحديث عام، ولا وجه لتقييده بغزوة معيَّنة، فالأجر الموعود في الحديث يعم كل من غزا الهند في الماضي والحال والمستقبل، انتهى. ولكن حمل الحديث على العموم محل نظر، لأن سياق الحديث يشير إلى غزوة معينة.

(٢) وظاهر كلام الحافظ ابن كثير أنها وقعت، وأن الأجر الموعود هو للذين فتحوا بلاد الهند، قال في البداية والنهاية (٦: ٢٢٣) بعد ذكر الحديثين المذكورين وكذا حديث أبي هريرة الذي فيه ذكر السند والهند: وقد غزا المسلمون الهند في أيام معاوية سنة أربع وأربعين، وكانت هنالك أمور سيأتي بسطها في موضعها، وقد غزا الملك الكبير الجليل محمود بن سُبكتكين[٤] صاحب غزنة في حدود أربعمائة بلاد الهند، فوغل فيها وقتل وأسر وسبى وغنم ودخل السومنات وكسر البد الأعظم الذي يعبدونه واستلب سيوفه وقلائده ثم رجع سالما مؤيدا منصورا كما سيأتي، انتهى.

(٣) ويحتمل أن يكون المراد غزوة الهند في زمن عيسى عليه السلام أو قبله، فكأن الحديث ذكر فضل العصابتين في آخر الزمان. ثم رأيت الشيخ حسن أبا الأشبال الزهيري جزم به في شرح صحيح مسلم (رقم الدرس ٨٤: ٢٢) قال: قوله 'عصابة تغزو الهند' هذه العصابة مع المهدي، لأن المهدي المنتظر هو الذي يفتح الهند حتى لا تجد فيها عابد بقر، فيدخلون في الإسلام كافة على يد المهدي المنتظر، والعصابة الثانية في أرض الشام مع

---

[٢] قال ابن الأثير في النهاية (١: ١٦٤): أي خيره وما فيه من السعة والنعمة.

[٣] قال ابن الأثير في النهاية (١: ٩٥): البثنة حنطة منسوبة إلى البثنة، وهي ناحية من رستاق دمشق. وقيل: هي الناعمة اللينة من الرملة اللينة يقال لها بثنة، وقيل: هي الزبدة، أي صارت كأنها زبدة وعسل، لأنها صارت تُجبى أموالها من غير تعب، انتهى، وراجع معجم البلدان (١: ٣٣٨). وقال أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث (٤: ٣٠): أراد خالد أن الشام لما اطمأن وهدأ وذهب شوكته وسكنت الحرب منه وصار لينا لا مكروه فيه فإنما هو خصب كالخنطة والعسل، انتهى.

[٤] ترجم له في وفيات الأعيان (٥: ١٧٥) والسير (١٧: ٤٨٣).

عيسى بن مريم، يكسرون الصليب ويقتلون الخنزير ويضعون الجزية ويدعون بدعوة النبي محمد عليه الصلاة والسلام، فهاتان العصابتان: عصابة تذهب إلى الهند، وعصابة تبقى في أرض الشام، كلاهما يدعو بدعوة النبي عليه الصلاة والسلام، فهما محفوظتان من النار بإذن الله تعالى، انتهى كلام الزهيري.

وهذا الاحتمال الثالث هو الأوجه بقرينة أنها ذكرت مع عصابة عيسى بن مريم عليهما السلام، وإليه ميل نعيم بن حماد في الفتن الذي ترجم لغزوة الهند بعد المهدي وقبل المسيح الدجال. ثم وجدت تصريحه فيما روى نعيم بن حماد في الفتن (١٢٣٦) وإسحاق بن راهويه في المسند (٥٣٧) بسند ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الهند، فقال: ليغزون الهند لكم جيش، يفتح الله عليهم حتى يأتوا بملوكهم مغللين بالسلاسل، يغفر الله ذنوبهم، فينصرفون حين ينصرفون، فيجدون ابن مريم بالشام، قال أبو هريرة: إن أنا أدركت تلك الغزوة بعت كل طارف لي وتالد[٥] وغزوتها، فإذا فتح الله علينا وانصرفنا فأنا أبو هريرة المحرر، يقدم الشام فيجد فيها عيسى ابن مريم، فلأحرصن أن أدنو منه فأخبره أني قد صحبتك يا رسول الله، قال: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحك، ثم قال: هيهات هيهات، هذا لفظ نعيم بن حماد. ولفظ إسحاق بن راهويه: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا وقال: إن جنة الآخرة ليست كجنة الأولى، يلقى عليه محابة مثل محابة الموت يمسح وجه الرجال ويبشرهم بدرجات الجنة.

فحاصل الكلام أن المراد بغزوة الهند في حديثي ثوبان وأبي هريرة غزوة تكون في آخر الزمان، وأن حديث ثوبان صحيح أو حسن على الأقل، وأن حديث أبي هريرة ضعيف يصلح للاستشهاد كما هو معروف عند المحدثين، وكما هو ظاهر من صنيع النسائي، والله تعالى أعلم بالصواب.

حرره يوسف شبير أحمد البريطاني عفا الله عنه، وذلك في اليوم الثامن من شهر شعبان ١٤٣٨هـ الموافق لـ ٤ مايو ٢٠١٦م. وصوبه السيد الوالد المفتي شبير أحمد البريطاني حفظه الله تعالى ورعاه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تنبيه: قال الكشميري في التصريح بما تواتر في نزول المسيح (صـ ٢٢٤): عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا سكن بَنُوك السواد ولبسوا السواد وكان شيعتهم أهل خراسان، لم يزل هذا الأمر فيهم حتى يدفعوه إلى عيسى ابن مريم. أخرجه ابن النجار كما في كنز العمال، وأخرجه الدارقطني، انتهى. قال الشيخ عبد الفتاح في تعليقه: حديث موضوع. وبسط الكلام.

[٥] أي بعت جميع مالي، قال في لسان العرب (٩: ٢١٤): الطارف ما استحدثت من المال واستطرفته، والتالد ما ورثته عن الآباء قديما.